[256] ابن أمة ؟ ". فقال زيد: " لا أعرف أحدا أعظم منزلة عند ا من نبى بعثه ا تعالى وهو ابن أمة اسماعيل بن ابراهيم، وما يقصرك برجل أبوه رسول ا صلى ا عليه وآله وهو ابن على بن أبى طالب (ع) ". فوثب هشام ووثب الشاميون ودعا قهرمانه وقال: " لا يبيتن هذا في عسكري الليلة " فخرج أبو الحسين زيد يقول: (لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا). فحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه يخرج عليه، ثم قال هشام: " ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم ". وكان هشام بن عبد الملك قد بعث إلى مكة فأخذوا زيدا وداود بن على بن عبد ا بن عباس، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب " ع " لانهم اتهموا أن لخالد القسرى عندهم مالا مودوعا، وكان خالد قد زعم ذلك فبعث بهم إلى يوسف بن عمر الثقفى بالكلوفة فحلفهم إنه ليس لخالد عندهم مال فحلفوا جميعا فتركهم يوسف (1) فخرجت الشيعة خلف زيد بن على إلى القادسية فردوه وبايعوه، فمن ثبت معه نسب إلى الزيدية ومن تفرق عنه نسب إلى الرافضة. قال أبو مخنف لوط بن يحيى الازدي: إن زيدا لما رجع إلى الكوفة أقبلت الشيعة تختلف إليه وغيرهم من المحكمة يبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى أهل المداين والبصرة وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان والجزيرة، وأقام بالعراق بضعة عشر شهرا كان منها شهرين بالبصرة والباقى بالكوفة. وخرج سنة احدى وعشرين ومائة فلما خفقت الراية على رأسه قال: " الحمد ا الذى أكمل لى دينى وا إنى كنت استحيى من رسول ا " ص " أن أرد عليه الحوض غدا ولم آمر في أمته بمعروف ولا أنهى عن منكر ". وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه: " ما تقول في أبى بكر وعمر ؟ " فقال: " ما أقول فيهما إلا الخير وما سمعت من أهلى فيهما إلا الخير ". فقالوا:

_____

(1) أنظر (تاريخ الطبري) ج 8 ص 761 و (مقاتل الطالبيين) بترجمة زيد.

_____